

تلخيص محاضرة

[بناء المكتبة اللغوية]

للشيخ الدكتور ياسر بن حامد المطيري

#لم تراجع من قبل المحاضر#

#وقف_التعليم_للغة_العربية_والقرآن_الكريم

#خاص_لمعهد_آفاق_العقدي

(١)

حياكم الله أيها الأخوة الكرام في هذا العنوان " **بناء المكتبة اللغوية** " وهو في سلسلة لقاءات استعرضت العلوم علمًا علمًا، ونحاول هنا أن نمر على أهم كتب العربية التي ينبغي أن لا تخلو منها مكتبة طالب علم.

وهذا اللقاء - كما علمت - موجّه إلى طلاب الدراسات العليا، وذلك أنه محتاج إلى التحقيق وتوثيق النصوص، وعزو المسائل، والبحث فيها، فأياً كان تخصصك فأنت محتاج إلى مراجعة كل العلوم والإحالة إليها، والطريق إلى ذلك: الكتب، فلا بد أن تعرف مظان مسائل العلم.

هذا اللقاء لبناء المكتبة اللغوية، وجرت العادة في اللقاءات السابقة أن يخصّص لكل علم فنّ معين، ففي علم الأصول عقد لقاء، وفي الفقه عقد لقاء، ولكن العربية جمعت في لقاء واحد، وهذا يحتم اختصار القول، وإلا كان يمكن أن نتكلم في علم النحو بلقاء واحد، وكذلك في البلاغة.

(٢)

طلاب العلم على درجتين:

* منهم من علمه في صدره، ولكنه لا يستطيع أن يبحث أو يكتب وإنما علمه علم حاضر، وهذا فيه قصور.

*وظائفة أخرى - وهو الأكثر عند الجامعيين - أن علمه غير حاضر، لكنّه باحثٌ ماهرٌ متمرّسٌ لا اعتياده ذلك. والأكمل: الجمعُ بين الطريقتين، فتكون له متون يكررها ويعاود النظر فيها حتى يكون قادرًا على استيعاب مسائلها وإجابة مشكلها في غالب الأمر، ثم يكون قادرًا على البحث إن أشكلت عليه مسألة.

وهذا الذي تجده عند علمائنا الكبار كابن القيم - رحمه الله - فإذا استعرضت كتبه رأيت أنه صاحب مكتبة كبيرة ويجمع من كتب كثيرة مادة كتابه، ثم يضيف إليها من علمه وتجديده وتحقيقه.

ومنهم: (البغدادي) يشهد له كتابه: (خزانة الأدب) فقد كانت له مكتبة عظيمة، وكذلك جلال الدين السيوطي، وغيرهم ممن وعوا العلم في صدورهم، ثم عرفوا مظانّ المسائل فكانت لهم مكتبات عامرة.

(٣)

اجعل تعظيمك لعلمك رافدًا لتعظيم باقي العلوم، فإنّ من ضبط علمًا يكفي أن يهاب بقية العلوم دون أن يُزهد أو يزهد في غيرها، خاصة علوم العربية التي يلحقها بعض الضيم لا سيما ممن هو مشغول بالدراسات الشرعية عن حسن قصد ربما، وثمة تنبيهات لطلاب الدراسات العليا سأتكلم عنها في آخر اللقاء، وأتحدث الآن عن المقصود الأعظم.

(٤)

وقبل أن نشرع في الحديث عن موضوعنا أريد أن أنبه إلى أمر: أن الحديث - هنا - موجه لطلاب الدراسات العليا على وجه العموم، لا المتخصصين بعلم خاص من علوم العربية، وهناك مكتبات يندر أن تُحوج صاحبها، وهناك مكتبات كبيرة بالغت في تخصص أو تخصصين وتركت باقي الفنون، ويرى أنه بحاجة إلى كثير من الكتب ولا تسعفه، **وكلامي هنا في هذا اللقاء عن الكتب المهمة الآتية:**

- ١- **كتاب معاصر** يمهّد الطريق في هذا العلم، تبدأ به في مدرجة العلم.
 - ٢- **متن محكم** جرى عليه أهل العلم في ذلك الفن، هو محل الضبط والإيقان والمراجعة.
 - ٣- **كتب مبسّطة** كبيرة معتمدة عند أهل العلم، تفيد منها توسيع مدارك العلم، والإحالة عليها.
- وما وراء ذلك: لا حدّ له، وكذلك مسألة عزو نصّ بعينه: لا حلّ له إلا بالرجوع إلى الكتاب.

مثال: لو أنك في تحقيق كتابٍ احتجت لنص من النصوص تريد التوثيق منه، ونظرت في سباقه ولحاقه، ووجدت كلامًا لابن جني، فأين تجده في كلام ابن جني؟ فأنت هنا مهما كانت مكتبتك عظيمة متكاملة في العلوم، فلا تفيدك إلا أن تجد الكتاب عينه المراد التوثيق منه، فتستعرض كتابه (المنصف)، أو (سر صناعة الإعراب) لمسألة صرفية، أو نحوية من كتاب (اللمع)، ونحو ذلك، وقد لا تسعفك المطبوعات حتى تبحث في المخطوطات، ونحن لا نتحدث عن هذا، وإنما نتحدث عن أهم الكتب التي يجب ألا يخلو منها مكتبة طالب علم.

(٥)

ولنبداً في **علم [المعاجم]:**

وهذه يحتاجها جميع الدارسين في العلوم لأنك لا تفهم أي تركيب حتى تفهم المفردات، ومحل فهم المفردات المعاجم العربية.

معاجم اللغة تنقسم - في مناهج تأليفها - إلى قسمين:

١- معاجم **موضوعية معنوية**، اعتمدت المعنى دون اللفظ.

٢- معاجم **لفظية**، والأكثر من هذا الباب.

٣- وطالب العلم يحتاج إلى هذين النوعين من المعاجم، فلا يصح أن تكون كلها من النوع الثاني، وما الفرق بينهما؟

٤- **المعاجم الموضوعية:** هي التي اعتمدت المعاني أصلاً في التبويب والتقسيم، باب في صفات الرجال المحمودة، فالمذمومة، فأسماء الرياح وأنواعها، فالإبل، فخلق الإبل، ويتكلم عنها لفظاً لفظاً، باستعراض أسماء الإبل عند العرب.

٥- **ومن أقدم الكتب:**

٦- ١- (الغريب المصنّف) لأبي عبيد القاسم بن سلام، وهو الاسم للمعجم الموضوعي، وهو محقق، وخير طبعاته: تحقيق صفوان داوودي في ثلاث مجلدات.

٧- ٢- (فقه اللغة) للثعالبي، مطبوع في مجلدين بتحقيق خالد فهمي، صدر عن الخانجي بمصر.

٨- ٣- الثالث - وهو أهمها - : جمع بين المعجم اللفظي والمعنوي، ولكنه يبدأ بالمعجم الموضوعي: (المخصص) لابن سيده ط القديمة في بولاق، صححها جماعة من أهل العلم، ومنهم محمود بن التلاميذ الشنقيطي، وموجودة اليوم مصورة.

(٦)

المعاجم اللفظية: التي تجعل اللفظ أصلاً في التبويب، ولهم طرق.

١- الترتيب الألفبائي: أسهل الطرق، وهي المسلوكة في المعاجم المعاصرة، وبعض المعاصرين عمد إلى كتب المتقدمين ورتبها ترتيباً ألفبائياً، ولا يعذر فيه صاحبه، ومن الكتب: (مقاييس اللغة) لابن فارس، و(أساس البلاغة) للزمخشري و(المصباح المنير) للفيومي. ومن المعاجم المعاصرة المهمة: (معجم الوسيط) الصادر عن مجمع اللغة العربية بمصر، ألفه جماعة من أهل العلم، منهم: أحمد الزيات.

٢- الترتيب بالقوافي: من أشهرها ثلاثة معاجم: (الصحاح) للجوهري، و(لسان العرب) لابن منظور، و(القاموس المحيط) للفيروزآبادي، مثلاً (ض ر ب) تذهب إلى باب الباء، فصل الضاد. ٣- الترتيب الصوتي: -أصعبها وأعسرها- (العين) للخليل الفراهيدي، فبدأ بحرف العين من مخارج الحروف، وسمي كتابه بأول باب منه، ثم الحاء، ثم الخاء، ثم الغين، ثم القاف، ثم الكاف، و(تهذيب اللغة) للأزهري، وسهل الوصول إلى الكلمة المرادة الرجوع إلى فهارس الكتائب الألفبائية.

والقدر الواجب من تحصيل الكتب خمسة كتاب:

١- (المصباح المنير) للفيومي، ويصلح أن يكون من كتب الوسادة، لأن المعاجم لا تحفظ، ومن حفظها هم قلة، وقالوا عن عالم اسمه (العتيقي) أنه حفظ لسان العرب، وغيره القاموس، وهؤلاء لا يقاس غيرهم عليهم، والأصل أنها تراجع بكثرة، والمصباح يصلح للمراجعة لأمر ثلاثة:

٢- ١- الاختصار غير المخل. ٢- الضبط بالحروف لا بالحركات. ٣- عني بالألفاظ المتداولة في

اللغة عموماً أو اللغة العلمية، وخاصة ما يتعلق بغريب الحديث أو الفقه لأنه موضوع لذلك، **وأفضل**

طبعاته: تحقيق عبد العظيم الشناوي، دار المعارف بمصر.

٣- (مقاييس اللغة) لابن فارس، وميزته: أنه يجمع لك أصول الكلمات في أصل واحد أو أصليين في غالب الأمر، لأن لغة العرب لغة اشتقاقية، يأتي بلفظ (كتب) ويرد المادة إلى معنى (الجمع)، فميزته: جمع أصول المادة، وهو يضبط الكثير من الكلمات كما تضبط القاعدة الفقهية الكثير من الفروع.

٤- (لسان العرب) لابن منظور، وهو أكبر الكتب المختارة، وميزته: أنه مبسوط، وحوى كثيرًا مما وصلنا من المعاجم السابقة، وهو إمام في الاستفادة من غيره، واستفاد من كتب الغريب ككتاب (النهاية) لابن الأثير.

٥- وله ميزة مهمة جدا: أن المعاجم في الغالب لا تعطيك حدود الكلمة حدًا تامًا خاصة المعاجم المختصرة ك(القاموس) ولا تستطيع أن تعرف الفروق بين تلك الكلمات إلا بأن ترجع للسياقات أو النصوص كالتفاسير والشروح وشعر العرب، وهذا الأمر يوفره لك لسان العرب فإنك تقرأ كثيرًا من الشواهد الواردة في تلك المصادر.

٦- (الغريب المصنف) أو (المخصص) لابن سيده، مثال على المعجم الموضوعي.

٧- (المعجم الوسيط) الصادر عن مجمع اللغة، وميزته: سهولة الرجوع، والاختصار، والجمع للمولدة والمعاصرة، ويقول (م) للمولدة، و(ج) مجمعية إشارة إلى مجمع اللغة إقرارًا له لهذه الكلمة أو المعنى، ويختار ما اختلف فيه العلماء.

٨- وهناك كتاب أقرب إلى المتن يمكن أن يحفظ، وهو معجم موضوعي وضعه مؤلفه للحفظ، وهو: (كفاية المتحفظ) لابن الأجدابي، تحقيق بلال الخليلي دار الغواص، وهو تحقيق متين، وعلى الكتاب شرح للفاسي.

٩- * سائل يسأل عن (تهذيب اللغة) ومؤلفه مكث فيه نحوًا من ٢٧ سنة، وهو على غرار لسان العرب في استعراض المسائل والشواهد، و(مختار الصحاح) للرازي فقد اختار من (الصحاح) للجوهري، وهو شبيه بالمصباح المنير، وبعضهم رتبته ترتيبًا تجاريًا، وهو كتاب متين لأنه يستمد متانته من أصله، حتى إن السيوطي في (المزهر في علوم اللغة وأنواعها) أنه كالبخاري في الكتب.

ولو قال قائل: أريد كتابًا واحد، فنقول: طويلاً لسان العرب، وصغيراً المصباح المنير.

[علم النحو]

تاريخه، أصوله، مسأله.

أهم كتب علم النحو:

١- (كتاب سيويه) مشهورٌ ومطبوع بتحقيق عبد السلام هارون، ولا يقرؤه إلا من تمكن في هذا العلم، ووجوده في المكتبة للمراجعة والتوثيق مهم جداً، فلو لم تفكر في قراءته فإنك محتاج للتوثيق منه، ومن المهم أن الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة صاحب كتاب (دراسات في أساليب القرآن الكريم) له (فهارس كتاب سيويه) مطبوعٌ في مجلد، وهو يُسهّل الرجوع إلى كتاب سيويه لمطّان مسأله.

٢- (تسهيل الفوائد) مطبوع في مجلدين، وميزة تأليف ابن مالك: أنه استفادته مما سبق، ورتبه، ويسره، وسهله من جهة ترتيب المسائل والاستدلال لها من القرآن والسنة وشعر العرب. فمن الكتب المهمة في مكتبك: كتب ابن مالك كلها، فإنَّ تعويل المتأخرين على كتب ابن مالك، وكتابه الكبير: التسهيل، وله شرح (المساعد على تسهيل الفوائد) لابن عقيل مطبوع في ٤ مجلدات ط أم القرى، و(التذيل والتكميل في شرح التسهيل) لأبي حيان الأندلسي، وهو أوسع كتاب في علم النحو، وما زالت مجلداته تظهر تباعاً بعناية: حسن هنداوي.

٣- (ألفية ابن مالك) وأهمها شرحان: شرح ابن عقيل ط التي علق عليها محمد النجار (التوضيح والتكميل) مطبوع في مجلدين وقد عني بمتن ابن عقيل وزاده أيضاً علماً عظيماً، و(شرح الأشموني) تحقيق محيي الدين عبد الحميد، وله تحقيق قديم مجرد من الحواشي، وتحقيق آخر فيه الحواشي طبع في خمس مجلدات وهو شرح للأشموني كما صنع في كتب ابن هشام وفي كتاب شرح ابن عقيل. وهناك حاشية الحضري على ابن عقيل مهمة، وحاشية الصبان على الأشموني مهمة ط بولاق في أربع مجلدات.

٤- (أوضح المسالك) لابن هشام، وكتبه مهمة كقطر الندى وغيره.

وإن أراد الاقتصار فأحد ثلاثة كتب: إما (أوضح المسالك) بشرح النجار (ضياء السالك) فهو شرح مبارك وقد استفاد من شرح الأزهري على التوضيح، أو (شرح ابن عقيل بحاشية الحضري) الذي

سماها بعضهم (صندوق النحو) أو حاشية الصبان، لمن أراد الاقتصار على كتاب واحد، ويمكن الإحالة عليها.

ولا يمكن الإحالة إليها لو أحيلت المسألة لسيبويه أو المبرد أو ابن جنبي، وإنما ترجع إلى كتب الأئمة الأصول، فإذا لم تجد في هذه الكتب فإنك تحيل إلى غيرها.

ومن الكتب المهمة: الكتب المختصرة التي للمبتدئ، المستعرضة لأهم مسائل النحو (الآجرومية) ط حايك النبهان، ومن شروحها: شرح خالد الأزهرى - شرح متين - وعليه حواش، وشرح العشماوي، وهناك شروح معاصرة.

ومن الكتب المهمة: **[كتب حروف المعاني]**.

وهي كثيرة، ودُرست بعضها في كتب النحو، ويفوت كثيرٌ منها فيه، وتكون مشتتة في كتب النحو، ففي ألفية ابن مالك إن استعرضت حروف المعاني تجد بعضها في حروف الجر أو عطف النسق، وأهم ما فيه كتابان: (الجنى الداني) مجلد واحد تحقيق قباوة، و(مغني اللبيب) تحقيق قباوة أيضًا، وهو أفضل طبقات الكتاب، ولما سئل أن يفسر كتاب الله، قال: أغناني المغني.

ومن العلوم المهمة المتعلقة بالنحو: **[تاريخ النحو]**.

ومن الكتب المهمة (تاريخ النحو وتاريخ أشهر النحاة) للطنطاوي ط في مجلد متوسط، وكتاب (تاريخ النحو) لسعيد الأفغاني.

ومن العلوم المهمة علم **[أصول النحو]**:

(الخصائص) لابن جنبي، و(لمع الأدلة) للأنباري، و (الاقتراح) للسيوطي وشرحه الفاسي ب (فيض الانشراح).

تنبيه: والفائدة هنا أن تعرف مظانَّ المسألة، والأصل أن يجعل طالب العلم له مكتبة مصغرة - ولو إلكترونية - فإذا أردت أن تبحث في الإجماع، تذهب إلى أصول النحو، وإن أردت الذهاب إلى تسلسل علم النحو وتطوره تذهب إلى كتب تاريخ النحو.

ومن الكتب المهمة: **[علم الصرف]**.

وأهم كتبه وأوسعها: (المنصف شرح تصنيف المازني) لابن جني، شرح فيه تصنيف المازني طبع مؤخرًا بتحقيق رمضان ط دار اللباب.

و (الشافية) لابن الحاجب ط المكتبة المكية حققه حسن العثمان، متنٌ صرفيٌّ.

و**[شروح الشافية]** أهمها:

(شرح الرضي الأسترابادي) ط في أربع مجلدات بتحقيق ثلاثة منهم محمد محيي الدين عبد الحميد، و(شرح الجاربردي) تحقيق نبيل أبو عمشة، تحقيق متين يتعقب ويقارن وله عمل يشكر عليه.

ومن الكتب المعاصرة: (شذا العرف) للحملوي، استفاد فيه من أوضح المسالك ومن شروح الشافية، ورتبها وبوّبها وصنفها، وأصبح كتابًا سهلًا سائغًا للشاربين.

فإن أردت أن تكتفي بكتاب واحد: (شذا العرف) لأنه رتب لك وسهل وجمع ما تفرق في غيره.

(٩)

ومن العلوم المهمة: **[علم البلاغة]** ونستطيع تقسيمه إلى مدرستين:

المدرسة الأدبية:

(المثل السائر) لابن الأثير ط في ثلاث مجلدات حققه بدوي قبانة، (الطراز) ليحيى بن حمزة العلوي تحقيق المرصفي في ثلاث مجلدات وهي طبعة قديمة فيها أخطاء ولا يوجد غيرها مطبوع، وحقق نصفه الشيخ عبد المحسن العسكر، وأرجو أن يوفقه الله لتمامه.

المدرسة القواعدية:

وأهمها كتابان: (مفتاح العلوم) للسكاكي و (تلخيص مفتاح العلوم) تلخيص للقسم الثالث للقزويني، وشرح تلخيصه: (الإيضاح) ودار اهتمام المتأخرين على كتاب التلخيص هذا، **ومن أهم شروح**

التلخيص: (عروس الأفراح) للبهاء السبكي، و(مواهب الفتح) للمغربي، و(المختصر) للسعد

التفتازاني وحاشية الدسوقي عليه، وأيضا الإيضاح، ولا أظن له نظيرًا في الطبقات ذكره الطناحي، وهناك

طبقات لشروح التلخيص جديدة تجارية: ط. دار الكتب العلمية كثيرة الأخطاء.

ومن الشروح المهمة: (المطول) للسعد التفتازاني شرحه قبل (المختصر) وقد طُبِع مؤخرًا في مكتبة الرشد تحقيق عبد الرحمن السديس وزميله الآخر وهو تحقيق جيد، و(المختصر) فيه ما ليس في المطول تحقيق دار الكتاب ويبدو أنها تركية مجلد واحد والظاهر أنها من أفضل الطبقات.

ومن الكتب المهمة: كتابا عبد القاهر الجرجاني الذي أسس علمَ البلاغةِ وفصّل قواعدها (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة) بتحقيق محمود شاكر.

ومن الكتب المهمة: الكتب المتخصصة في علم البديع، وهو ثالث علوم البلاغة، وزادت أنواعه على مئة وخمسين نوعًا، فهو علمٌ كبير، ولم يذكر في التلخيص إلا أهم المحسنات البديعة.

ومن الكتب المهمة فيه: (تحرير التحبير) لابن أبي الإصبع المصري صدر عن لجنة إحياء التراث بمصر، وكذلك: (خزانة الأدب) لابن حجة الحموي ط دار صادر تحقيق كوكب ذياب ط في خمس مجلدات، وأوسع الكتب كتاب ابن معصوم المدني: (أنوار الربيع) ط النجف في سبع مجلدات.

فإن قال قائل: أريد الاكتفاء بكتاب واحد من كل هذه الكتب، قلنا: (المطول) الصادر عن دار الرشد للتفتازاني.

ومن المستحسن أخذ كتب معاصر وذلك مثل: (بغية الإيضاح) لعبد المتعال الصعيدي، أو (شرح الإيضاح) للخفاجي، أو (جواهر البلاغة) لأحمد الهاشمي.

(١٠)

ومن الفنون التي نود التعرض لها: [كتب الأدب].

فمن الكتب المهمة: (كتب الجاحظ) وأهمها: (البيان والتبيين) بتحقيق عبد السلام هارون.

و(الكامل) للمبرد تحقيق الدالي مؤسسة الرسالة.

و(زهر الآداب) تحقيق البجاوي، وحققه زكي مبارك والأول أفضل.

و(المقامات) للهمداني والحريري وقد طبعا قديما.

و(المختارات الشعرية): المفضليات للضبي، وشرحه للأنباري.

و(ديوان الحماسة) وأفضل شروحه: المرزوقي، وأفضل طبعته لمن أراد العناية بالمتن هو المتن الذي

في شرح المرزوقي، وذلك أن د. عبد الله العسيلان حقق الكتاب في مجلدين، ولكن أكثر ما عني به

تخريج النصوص وقد كثرت الأخطاء في المتن، وقد يكون من الطابع، إلا أنه لا يعول عليه خاصة للحفاظ.

ومن الكتب المهمة: (الحماسة البصرية) تحقيق عادل سليمان جمال في أربع مجلدات، وميزة الكتاب: كثرة ما ورد فيه من مختارات متينة للجاهليين والإسلاميين ومن بعدهم، وأنه جمع كثيرًا من عيون الشعر العربي، وهو أكبر بكثير من حماسة أبي تمام، والبصرية نحو من ٧ آلاف بيت، بينما حماسة أبي تمام قرابة ٤ آلاف بيت، وأيضًا من ميزاته: تحقيقه؛ لأن المحقق حققه بطريقة يصلح أن تكون أسوة للمحققين الآخرين في هذا النوع من الكتب في تخريج نصوصه والعناية بالمتن والتعليق على معاني الشعر.

ومن الكتب: (ديوان المتنبي) لمكانته المعروفة من الشهر، وأفضل ط شهاب الدين أبي عمرو في مجلد واحد.

ومن الكتب: ديوان أبي العلاء المعري (سقط الزند) ط في مجلد دار الكتب المصرية، وله (شروح سقط الزند) لأبي العلاء المعري في أربع مجلدات أو خمس ط دار الكتب المصرية.

ومن الكتب الكبار المهمة: (الأغاني) لأبي الفرج عن دار الكتب المصرية.

ومن الكتب: (أدب الكاتب) لابن قتيبة.

و(ديوان المعاني) لأبي هلال العسكري ط ٣ مجلدات بتحقيق النبوي شعلان.

فإن قال قائل: أريد كتابًا أو كتابين، فأقول: اكتف بكتب المختارات الجامعة بين محاسن النثر والشعر ك(زهر الآداب) أو (الأغاني) وهو الجمهرة الأدبية الأكبر.

(١١)

ومن العلوم المهمة - أيضًا - : علم الإملاء.

وقد ذكره ابن قتيبة في (أدب الكاتب) فصل في تقويم اليد، وآخر (همع الهوامع) وآخر (الشافية)، والإملاء في جملة منه اصطلاح، اصطلاح عليه المتأخرون، ويكفي أن تكتفي بكتاب معاصر وأختار لك:

(أصول الإملاء) لعبد اللطيف الخطيب، وميزته أنه يحيل على الكتب القديمة، ويذكر الخلاف، ويختار.

ومن الكتب الصغيرة: (الإملاء) لعبد السلام هارون عني بالهمزات خاصة، و(المطالع النصرية) لنصر الهرويني، من أوائل ما ألف من كتب المعاصرين، وهو من العلماء الكبار القائمين على مطبعة بولاق، وهو شارح مقدمة القاموس.

(١٢)

ومن العلوم: [العروض]

ومن الكتب المعاصرة فيه: (أهدى سبيل إلى علمي الخليل) للعالم محمود مصطفى. وأكتفي به.

(١٣)

ومن العلوم: [فقه اللغة].

منها: (الخصائص) لابن جني، و(المزهر) للسيوطي، و(دراسات فقه اللغة) لصبحي الصالح، وكتاب لرمضان عبد التواب، وكتاب لعلي عبد الواحد واي، فإن أردت الاقتصار فاكتف بـ(دراسات في فقه اللغة لصبحي) وفيه ميزة أنه يحيل لا لبعض الكتب الأخرى التي يسرد فيها المصنف كلاما لا تدري هو كلامه أو كلام من سبقه.

(١٤)

ومن كتب [الأخطاء الشائعة]:

(درة الغواص) للحريري وحاشية للخفاجي، و(لحن العوام) للزبيدي و(تصحيح التحريف) للصفدي.
ومن الكتب الكبيرة: (معجم الأخطاء الشائعة) و(معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة) للعدناني، و(قل ولا تقل) لمصطفى جواد العراقي، وكتب صغار حققها د. حاتم الضامن.
وهناك كتب في الأخطاء الشائعة عند العوام أو الخواص أو عند أهل علم معين مثل كتاب (غلط الضعفاء من الفقهاء) لابن بري تحقيق د. حاتم الضامن، و(معجم أخطاء الكتاب) للزعلابي.

وكتب عكس ما يكتب في الأخطاء الشائعة أصاب فيها العوام: (البحر العوام فيما أصاب فيه ابن العوام) لابن الحنبلي تحقيق شعبان صلاح.

(١٥)

تنبيهاتٌ لطالب الدراسات العليا:

أولاً: الإحالات.

ألحظ أن كثيرا من الإحالات عند غير المتخصصين يكون فيها أخطاء. ومن الأخطاء المتكررة: الإحالة إلى الشعر أو الإحالة إلى المعاجم. ففي (المعاجم):

يحال إلى جذر الكلمة (ض ر ب) لا الصفحة والجزء، سواء كان الترتيب هجائياً أو ترتيباً قوافٍ، أما إذا كان الترتيب صوتياً فالإحالة للجزء والصفحة كما في كتاب (العين) و (تهذيب اللغة) للأزهري وكذلك إذا كان معجماً موضوعياً ك(المخصص)، أو كان كتاباً ك(مقاييس اللغة) لأن فيه ترتيباً خاصاً.

وفي الإحالة إلى (الشعر):

المطلوب إن كان صدر بيت أن تذكر عجزه، أو عجز بيت أن تذكر صدره، فتحيل -مثلاً- في بيت لامرئ القيس ذكر عجزه: أن تذكر صدره ثم تحيل إلى (شعراء الأشعار الستة) أو إلى (ديوان امرئ القيس) أو إلى (جمهرة أشعار العرب) أو غير ذلك.

وبعض المخرجين يزيدك إحساناً: (من قصيدة فلان التي .. والتي صدرها كذا ..) إلا أن الواجب على الأقل: الإحالة على الكتاب الذي ذكر فيه القصيدة.

وإن كان بيتاً فرداً فتحيل إلى كتاب من كتب الأدب، أو الكتب القديمة، فشهد في الطبري وجدته في كتاب متأخر من كتب الأدب فتحيل لابن جرير هذا الأولى لا إلى كتب الأدب.

ومهم في (الإحالة): ذكر صاحب البيت، وإن كان فيه خلاف فإنك تذكر الخلاف، وترجح إن كنت مستطيعاً ذلك.

وإن أراد الازدياد فذكر نوع البحر فلا حاجة إليه، وإن فعل فلا بأس.

وهل الإحالة إلى الدواوين أو إلى كتب الشعر؟

الأولى للديوان خاصة إن كان موثقًا مسندًا إلى عالم، أو جمعه عالمٌ معين، كالأشعار الستة جمعها الأصمعي رواها عن أبي حاتم، وزادها الأعمى الشتمري، فيحسن الإحالة عليها لأنه جمع عالمٍ موثوقٌ يميز الصحيح من المنحول، أو ديوان ثعلب، أو الدواوين المنسوبة إلى أصحابها كالمفضليات والحماسة، فإن وجد الديوان فتحيل عليه.

وهناك دواوين جمعها العلماء السابقون، وميزوا ما لفلان وما لفلان، ثم جاء معاصر وحققه، وهناك دواوين مجموعة من قبل المعاصرين من كتب الأدب فيستعرض كل ما وقف عليه لهذا الشاعر، فكلما هذين النوعين من الأفضل الإحالة عليهما، أو يكونان - على الأقل - من ضمن الكتب المحال إليها.

ثانيًا: طالب العلم بين الكتب القليلة والكثيرة.

يقول ابن جماعة: (إن كثرة التصانيف مشغلة عن التحصيل) وهذا صحيح بلا شك، وهذا لمن لا يعرف كيفية التعامل مع الكتب، ولمن كانت كثرة الكتب تصده عن العلم. ومما يذكر في هذا: أن الصولي كانت له مكتبة كبيرة ملوثةٌ مجلدةٌ مرتبةٌ، وهجاه بعضهم لأنه كلما سئل مسألة قال: موجودة في الكتاب الفلاني:

إنما الصوليُّ شيخٌ * * أعظم الناسِ خزانهُ

إن سألناه بعلمٍ * * طلبًا منه إبانهُ

قال يا غلمانُ هاتوا * * رزمة العلمِ فلانهُ

فلا بأس بجمع الكتب، ومنهم من له مكتبة صغيرة يكاد يحفظها، ولكن لا بد أن يدخله التقصير إذا بحث، فالمهمُّ أن يتعرف مظان المسائل، ويعرف الكتب، ويعرف مناهج أهل العلم بقراءة مقدماتها وفهارسها، ثم لا يصدك ذلك عن تكرار بعض الكتب وقراءة متونها على أهل العلم واستشراحها عليهم لترسم صورتها في الأذهان.

متى تشعر أن مكتبك صغيرة؟

مهما كبرت مكتبك فإنك تراها صغيرة إذا بحثت، ففي القراءة تكفيك مكتبك، وفي البحث لا تكفيك.

من فوائد جمع الكتب:

أن العلم يُستوعب بالتقليب، ويفيدك في تتبع نسب المسألة: منذ ولادتها إلى أن سُبِت، وتَعْرِفُ زيادةَ العالمِ على العالمِ مسألةً أو قيدًا أو استدراكًا، أو لا يزيد ولكنه يقلب العلم ويعيد صياغته، فالإعادة توضح العلم وتجليه، وهكذا يتطوّر العلم، وبه يُعرف فضل من تقدّم على من تأخّر.

وبجمع الكتبِ والمقارنةِ بينها والبحثِ: تعرّف كيف تسلّل الخطأ والتصحيح، ومن وصل إلى الصواب، وكيف وصل إليها، أما من اقتصر على كتاب واحد فإنه قد يقع في أخطاء كبيرة، لأنه أسير كتاب واحد.

ثالثًا: لا يغني كتابٌ عن كتاب.

وهذا القولُ في العلومِ كلها، بل أحيانًا لا تُغني طبعة عن طبعة، والعلماء السابقون كان عندهم أكثر من نسخة للكتاب، فإذا رأى عبارة مشكّلة قال: رأيتها في كتابٍ قرئ على فلان بخط فلان.

رابعًا: المكتبات الإلكترونية.

كان جمع الكتب مكلفًا في الشراء وفي تخزينها وحفظها ثم تيسرت إلكترونيًا، والإشكال يقع في **(ضعف الإحالة)** فيكون الطالبُ بين يدي هذه المكتبة يضرب على الكلمة، ثم يختار ويقتبس من النتائج الموجودة أيا كانت، فحالفه الحظُّ بخروج هذه النتائج!

والبحوث الأكاديمية يجب إعادة النظر فيها، ويجب أن يتنبه المشرفُ والطالبُ للأخطاء التي لا تليق لطالب الدراسات العليا، وتجد الحواشي المحشية بالمؤلفات والمراجع التي لو عاد إليها بنفسه لاستغرق زمانًا طويلًا.

وأحيانًا: المسألة معروفةٌ لا تحتاج إلى إحالة، وهذه تستوجب أن تمر على بعض العلوم مرورًا سريعًا حتى لا تقع في هذا الخطأ، لا حلَّ غير ذلك! **وأحيانًا:** المسألة تكفي فيها الإحالة الواحدة إن كانت المسألة مشهورةً.

متى تكثر المراجع؟

ولا تكثر المراجع إلا إن كانت المسألة دقيقةً جدًّا، بحيث لم يذكرها إلا قلة من أهل العلم، أو مخالفة لأهل العلم، أو القارئ قد يستنكر بادئ ذي بدء قول أهل العلم فيها، فإن زدت فهذا مبين عن جهدك وعلمك، وأكثر الإحالات ليست لهذه الفوائد.

ومن أمور (الإحالة): إذا كانت المسألة لفظيةً فلا تكثر من مظان المسألة، وإن كانت المسألة خفيةً بحيث لا يسعفك البحث في الألفاظ، فأنت هنا تخدم القارئ حين تبصره بمظان المسألة، وهنا يتفاوت أهل العلم، فالإحالة مجرد دلالة، وبعد ذلك يجب أن تعاني وعشاء السفر فهنا يتمايز أهل العلم. والله أعلم.

فرغتُ -بحمد الله ومنه وفضله- من تلخيص هذه المادة:

٢٦ / محرم / ١٤٤٢ هـ

الموافق ١٤ / سبتمبر / ٢٠٢٠ م

أخوكم / أبو الهمام البرقاويُّ

راجعته / طلحة بن بشير